بسم الله،

سأستعير من أخي البشمهندس محمود شكري -حفظه الله- التفكير بصوت عالٍ وسأشارك ذلك مع حضراتكم وأرجوا المعذرة عن الإطالة وعن عدم ترتيب الأفكار، بارك الله فيكم،

في البدء كنت مجرد متابع من بعيد لشيخ العمود ثم حضرت دورة مالايسع في مركز صالح كامل وبعد محاضرة العقيدة للشيخ علاء عبد الحميد –حفظه الله- التقيته وناقشته بشأن أمور خاصة بما يسمى (الإعجاز العلمي في القرآن الكريم) فعرضت عليه أمرًا بخصوص معنى النظريات والفرضيات و تعاملنا –نحن دارسي العلوم الطبيعية على طريقة الأعاجم- مع فهم آيات الكتاب العزيز وقد أثلج صدري وأزاح همي؛

كان هذا الموقف نتاج تعرضي لموقف معين من دارسي العلوم الطبيعية المسلمين في فهم القرآن الكريم وصدام ذلك مع فلسفة هذه العلوم في الأصل؛ وقد كانت قضيتي (التطور) ويتبعها مناهج التعامل مع الغيبيات ثم (الإعجاز العلمي) هما شغلي الشاغل في الكلية لأنهما شيء أساسي أتعرض له كوني أدرس الجيولوجيا.

بعد ذلك اهتممت بشيخ العمود أكثر وانضممت لهذه المجموعة المباركة فقط لمتابعة الطرح الذي تطرحونه ولم أكن بعد قد تطوعت وما كان يخطر ببالي أن أنضم إلى شيخ العمود وأن أتشرف بمعرفة حضراتكم وهو شيء لا أستحقه ألبتة لكنه فضل الله يؤتيه من يشاء، ثم أراد الله بي الخير فدُعوت للمشاركة في فريق الفيزياء في البداية من الدكتورة أسماء جمال –بارك الله فيها- فعملت على بعض مصادر تاريخ العلم –كوني لست متخصصا في الفيزياء- وبدأت أستوعب الأمر شيئًا فشيئًا إلى أن حصل لي تصور مبدئي عن اللجنة وعملها في التحضير للدورة التعريفية، وأرقتني أسئلة من قبيل: ما الجديد الذي سنقدمة إن درسنا الناس العلوم طبيعية على أصولها؟، وإن فعلنا، فهل سنتركها بفلسفتها المضمنة أم سننزعها؟ وهل نزعها أصلًا ممكن؟

ثم كانت جلسات مباركة مع المشايخ الأجلاء –حفظهم الله- ما كان المرء يحلم أن يظفر بمجالسة أحدٍ منهم فضلًا عن أن يناقشه فالحمد لله رب العالمين. من مجالس مولانا البشمهندس أيمن عبد الرحيم –حفظه الله- خلصنا إلى قوائم لتبسيط العلوم الحديثة وتمحيص فلسفاتها وتاريخها وطرق تصنيفها.

كل ذلك كان قبل أن نجلس مع مولانا الشيخ حاتم الأنصاري –حفظه الله- وقد كان مجلسه بالنسبة للفقير ثورة دماغية! إذ في اللقاء الأول لم أفهم إلا 10% أو أقل مما قال!، كان يحدثنا –وفق فهمي القاصر- عن تصورات المسلمين الأوائل لعلوم عصرهم بما فيها الطبيعيات –مع مراعاة الاختلاف الهائل بين ما كانت عليه وما أصبحت وستصبح عليه- و عن تعاملهم معها وعن فلسفاتهم في تلقيها وهضمها وإنتاجها، والمختلف هذه المرة عن أفهامٍ كثيرة للتراث من معاصرين؛ أنه أرادنا أن نفهم التراث كما هو عليه بعيدا عن الانطباعات المسبقة التحيز، إذ قال لنا مرة أن التراث كقطعة عجين كبيرة أو ما شابه –لا أذكر بالضبط- وأنك لو نزلت عليه بقالب فسيرضيك ويعطيك ما أردت منه موافقا لقالبك؛ لكنه ليس الذي كانوا عليه ألبتة. في سبيل ذلك أُعطينا كتبا تراثية كل في فنه لنتدارسها من ضمنها الحاشية الثانية في فن المقولات العشر، لكن كون بعضنا غير مؤهلين –في مقدمتهم الفقير- لم نستمر، وقد حاولت جاهدًا فهم الحاشية الثانية كثيرا بلا جدوى فعلمت أني أسير في طريق خاطئ للفهم، فبدأت - بعد مقدمات في المنطق والنحو والكلام- بدراسة بعض المقدمات البسيطة لفن المقولات العشر من ضمنها رسالة للدكتور محمد رمضان أعد كتابتها من الأصل لعدم وضوحه، لمن أرادها من السادة هي والأصل: http://bit.ly/2hVjm9z

ومما استقر في خلدي من كلام مولانا أبو جميل أن علماء الطبيعيات الآن ليس لنا حق في نسبتهم إلى أنفسنا إذ إنهم تلقوا وأنتجوا وفق أنموذج الأعاجم المعرفي وفي سياقهم التاريخي الذي هم فيه سادة الحضارة؛ كحال أحدهم كحال أحد العلماء النصاري أو اليهود الذين كانوا منصهرين في سبيكة الحضارة الإسلامية يتلقون كما يتلقى المسلمون وينتجون كذلك كما ينتجون لأننا كنا سادة الحضارة حينها.

ثم جلسنا مع مولانا الشيخ محمد السيد الحنبلي –حفظه الله- في مكتبه وخلصنا –وفق ما فهمته وقد يكون غلط- إلى أن الطريق لفهم الطبيعيات كما فهما المسلمين سالفًا هي الأمور العامة في علم الكلام وأنهم في كتب العقائد كانوا يقدمون كتبهم بها خدمة للمباحث الشرعية، وأعطانا منهجا لدراسة علم الكلام والمنطق، وتعرضنا لأهمية تاريخ وفلسفة العلوم الحديثة، وقرأنا شيئا من كتاب الشفاء للشيخ الرئيس.

وكانت جلساتنا مع مولانا الشيخ مصطفى ثابت –حفظه الله- إدارية وتوجيهية.

ومن هنا ظهرت وجهات أو طرق للعمل فهمتها من مجالستنا المشايخ –وقد يكون الفقير أساء الفهم لقصر عقله-:

١. دورات فى تدريس العلوم الطبيعية كما هي عليه الآن من مصادرها الأصلية بلا إضافات أو تعديلات مع الابتعاد عن فلسفة العلوم وتاريخها، وتكون هذه الدورات للمتشرعين الذين يعلمون فلسفتها ولديهم بناء معرفى شرعى صلب ليكونوا على دراية بمستجداتها ومحدثاتها فيتعاطون مع النوازل وما عمت به البلوى بشكل أكثر فاعلية.
*ومن جهة أخرى: قد يقصد بهذه الدورات عموم الطلاب ليكونوا على دراية بالعلوم الحديثة حقًا لإزالة التشوهات التى تعرضوا لها في القوالب الحجرية البائسة التي تسمى مدارس. مع الانتباه إلى خطر طرح ذلك عليهم بعيدا عن فلسفة العلم وتاريخه.
وهذا فهمته ولخصته من مولانا الشيخ مصطفى ثابت، وهذه الوجهة تتطلب أن نعمل على انتقاء المناهج الحديثة ونبسطها لهم بدون صوغها في قوالب إسلامية وتنخرط فيه قضية التعريب.

٢. دورات في فلسفات العلوم الحديثة وتاريخها حصرًا، يُستهدف بها دارسوها لتقليص الفجوة بين ما يدرسوه و بين أصوله ومآلاته ليحسن منهم فهمه والتعامل معه بمرونة أكثر، كما يمكن أن يضم إيهم المتشرعون ليعمقوا فهمهم لأصولها ومآلاتها الفلسفية والتاريخية مما يسهل عليهم التعاطى معها.
وهذا استنتجته من مجلسنا مع مولانا الشيخ محمد السيد الحنبلي.

٣. دورات تطبيقية عملية لتسهيل حياة الناس وتقليل معاناتهم مثل دورات الإسعافات الأولية ودورة تنقية ومعالجة مياة الشرب – يجرى العمل على تحضيرها- ومثيلاتها من الدورات التي تدخل في معاش الناس.
وهذا تعمل عليه الدكتورة أسماء جمال منذ فترة وهو فكرتها ابتداءً.

٤. الأمر الرابع هو أصل ما ظنت أننا جئنا لنفعله -لكن طريقه طويل وشاق وفكرته غير واضحة بشكل كامل حتى لى لذا معذرة إن وجدتم ضبابية في طرحة- هو أن نُدَرِّس العلوم لطلبة شيخ العمود من منظور إسلامي، أي ينبغي أن نكون قد فهمنا الرؤية الكونية الإسلامية لعلماء الأمة فى السابق مدركين دقائق مناهجهم وفلسفاتهم؛ هذا من وجه، ونكون قد فهمنا العلوم الحديثة فهما عميقا محيطًا بسياقاتها الفلسفية والتاريخية مستشرفا مآلاتها المستقبلية، ثم بعد ذلك نطرح طرحا جديدًا خاصًا بنا متكئين على مناهج أسلافنا في فهم الكون والعالم متدثرين بفهمنا العميق للعلوم الحديثة فنكون حينئذ نعلم ما نقوله للطلاب حقًا وأى أرض نضع عليها أرجلنا صدقًا.
وهذا ما فهمته من مولانا الشيخ حاتم الأنصاري (وقد أكون أسأت الفهم عنه بالكلية)

هذا ما في جعبتي يا كرام معتذرًا إليكم عن إطالتى واضطراب أفكاري وحديثى التافه عن نفسى،

مستغفرًا الله لى ولكم ومصليا على مولانا وحبيبنا محمد ﷺ وعلى آله.